الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه، انتهى موضوع دراستنا هذه التي تناولت دراسة شاملة ومتكاملة –قدر الإمكان– لموضوع الإباضية في المغرب العربي دراسة تاريخية في انتشارها ودورها العلمي من القرن الثاني حتى أواخر القرن الرابع الهجريين/ الثامن إلى العاشر الميلاديين. ولهذا لا بد من الخروج ببعض النتائج التي تم التوصل إليها، والتي تحتاج لمزيد من التفصيل والبحث والدراسة لتكتمل الاستفادة –إن شاء الله– في المستقبل، ومن هذه النتائج:

- أن الأحداث التي مرت بها بلاد المغرب قبيل ظهور الإباضية والخوارج، أدت إلى انتشار المذهب الإباضي وغيره من الفرق وتأسيس دويلات قدر لها أن تعلب دوراً مهماً في تاريخ المغرب العربي.

- المناطق التي انتشرت فيها الإباضية تميزت بمواقعها الاستراتيجية المهمة تجارياً مثل زويلة ووارجلان وسدراتة وجغرافياً؛ وذلك بتنوع تضاريسها من جبال وأودية، مثل: جبل "نفوسة"، وجبل "أوراس"، وهذا ساعدها على البقاء.

- وفيما يتعلق بنظام التعليم عند إباضية المغرب من مواد ومقررات وأماكن ومراكز تعليمية ومراحل التعليم فهي شبيهة بما هو عليه في دار الإسلام.

- انتشار المراكز العلمية والتعليمية في عموم تواجد الإباضية في تلك الفترة، أتاح الفرصة لجميع أفراد المجتمع الإباضي مهما كان مستواه الاجتماعي والمالي أن ينهل من العلم دون مقابل في معظم الأحيان.

- مارس الكثير من العلماء في فترة الدراسة التدريس للطلبة بدون أجر مادي، طالبين الثواب من الله، ومعتمدين في أرزاقهم على حرف تعلموها، أو أموال ورثوها ونموها.

- كثرة الرحلات العلمية بين العلماء وطلبة العلم، سواء كان ذلك داخل مناطق المغرب أو خارجها. ومن ثم قيام هؤلاء العلماء بالتدريس والوعظ والإرشاد.

- مشاركة عدد كبير من العلماء في المجتمع الإباضي، فتولي بعضهم منصب الولاة والقضاء والوزارة والحسبة والخطابة، كما أسهم الكثير منهم في الجهاد والحث عليه، والمشاركة فيه، وذلك لخدمة مجتمعتهم ومذهبهم.

- وجود عدد كبير من العلماء المصنفين، والمتعددي المعارف والفنون، حيث وجد كثير منهم جمعوا فنوناً متعددة من العلوم وأحاطوها، كالحديث والفقه وأصوله والأدب والتاريخ والجدل والمناظرات والفلك، وكان بعضهم قد أتقن كثيراً من تلك الفنون تدريساً وتأليفاً ومناظرة.

- أما بالنسبة للنتاج العلمي للعلماء الإباضية في فترة الدراسة فقد برز في مجال التأليف لديهم منذ أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل الثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين؛ وذلك لاستحداث الورق في هذه الفترة، وتركز النتاج العلمي بشكل واسع على العلوم الشرعية مثل: علم الفقه وكذلك على العلوم العقلية مثل: علم الكلام لما لهما من أثر في الحفاظ على المذهب الإباضي بالأدلة والحجج والبراهين. وهكذا

نخلص من كل ذلك أنه وجدت نهضة علمية عند إباضية المغرب؛ إلا أنه لا يلاحظ ممن يلقي النظرة الأولى على مصادر لإباضية ما ذكرناه، ولكن بعد التنقيب والتدقيق وبالرغم من ندرة المعلومات وجدنا حركة علمية نشيطة، وتشابه لما هو متواجد في دار الإسلام.

ولذلك يستحق هذا الموضوع المزيد من البحث والتنقيب والدراسة، ونرجو أن يأتي من الباحثين من يكمل ذلك.

obeikan.com